فاعِليّة الخطاب الدعوي: دراسة موضوعية في ضوء سورة القصص

د. عبدالحق غانم سيف سالم القريضي[1]

الملخص:

بحث (فاعلية الخطاب الدعوي)، يهدف إلى بيان مفهوم فاعلية الخطاب الدعوي، وتوضيح سماته ومقوماته، وبيان أسباب تفاوت مستويات أثر فاعليته، وقد درس مسالك هذه الأهداف في سورة القصص، من خلال منهج وصفي استنباطي، وتوصل إلى عدد من النتائج، أهمها: أن فاعلية الخطاب الدعوي تعني: أن يوصف بأنه اتصال دعوي موجّه، ينتظم سمات الفاعلية ومقوماتها، ويتوخى منه التأثير الإيجابي في المخاطبين، وذلك التأثير أطلقت عليه السورة مسمى التذكر، ومعناه: العمل والسلوك وفق معرفة مستقرة يتحراها الإنسان بدافع القبول والاقتناع. وله مراتب أولها الانتباه ومنتهاها السلوك العملي، وتمر بالاستقرار المعرفي والتفاعل الإيجابي. والخطاب الدعوي الموجب للتذكر يتسم بسمات ذاتية فاعلة منها: الصدق، والتفصيل، والوضوح والاتساق، والتركيز على المشتركات.. وله مقومات موضوعية ترتبط به ارتباطا مبدئيا، منها: التنويع في أساليبه، والتدرج فيه ومراعاة الأجواء الإيجابية في عرضه.. والتفاوت في أثر الخطاب الدعوي الفاعل ناتج عن أسباب ذاتية في الداعية، أو في المدعو، أو عن أسباب موضوعية ومؤثرات سلبية خارجية..

وأوصى البحث الدعاة أن يوجهوا جهدهم إلى بناء خطاب دعوي يتسم بالفاعلية والإيجابية المؤثرة، من خلال الاستفادة من منهج القرآن الذي يبين منهجية الأنبياء والرسل في عرض الخطاب الدعوي وبنائه. كما أوصى الباحثين بأن يهتموا بالبحث في الجوانب الدلالية في القرآن، وإبراز السمات التواصلية في خطابه.

كلمات مفتاحية: فاعلية، الخطاب، سورة القصص، التذكر.

[1] أستاذ مشارك في كلية التربية والعلوم التطبيقية أرحب، جامعة صنعاء، اليمن. algarizi2012@gmail.com

The effectiveness of invitation speech, it is studying Objectivity in Al Khasas sura

Abdulhaq Ghanem Saif Salem[2]

Abstract

Research of (the effectiveness of invitation speech) , it aims to clarify the concept of effectiveness of invitation speech and it's features and constituent , also aims to clarify the reasons of disparity levels of effectiveness . It is studying the ways of this goals in Al Khasas sura through description analysis method and go to recount of results : The meaning of effectiveness invitation speech that is description is contacting guided meeting. It has imprint effectiveness and its constituent and it focus about positive effectiveness for people . That effectiveness calls in Al Khasas sura by remembers . It means a working and behavior according to knowledge explore stable the human by acquisition and acceptation . It has steps , the first one is attention and the last is behavior . It is going by the knowledge stable and positive interaction . The invitation speech that is necessary for remember, it has imprints effectiveness which are honesty , details ,clarify and consistency and focus about combined. Furthermore , It has constituents connect with it whom are changing in its styles and gradation in it . Also , It regards the positive mood of display it and the difference in effectiveness invitation is consequent by reasons in the personal of lay reader or the invited person or by reasons that are objectivity and outer negative effectiveness . The search advice the lay readers that guide their efforts to build invitation speech has effectiveness and positive effect which benefits by the method of Al Quran that clarify the messenger and prophets method in display the invitation speech and build it . Also , it advice the researcher that take care by their searchers in side fondness in Holly Quran and clarify the features of his speech .

Key words : Effectiveness , speech , Al Khasas sura ,remember.

[2] Prof. Dr of Qur'an and its science College of Education and Applied Sciences, Arhab Sana'a University, Republic of Yemen algarizi2012@gmail.com

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد:

فإن مما ينبغي التنبه له في الأبحاث القرآنية، الحديث عن منهجية فاعلية التواصل في خطاب الدعوة والبلاغ كقيمة خطابية بنّاءة وذات أبعاد غائية على المستوى الاجتماعي والدعوي. واستلهاما لما في القرآن الكريم من بيان قيّم لهذا الأمر يأتي هذا البحث الذي بعنوان: (**فاعلية الخطاب الدعوي، دراسة موضوعية في ضوء سورة القصص**).

والبحث يصب في بناء منهجية الخطاب الدعوي على مرتكزات قرآنية تأسيسية، والناظر في القرآن الكريم عموما وفي سورة القصص خصوصا، يجد ذكر وبيان أنماط من الأداء والتواصل الخطابي، إيجابا وسلبا، ويتعرف أنماطا من التلقي للخطاب الدعوي، إيجابا وسلبا أيضا، ويتبين الأسباب والمؤثرات والمعالجات في كل ذلك من خلال السياق القرآني، وهو مما يحتاج إلى استخلاص مُدرِك واعٍ لترشيد الخطاب الدعوي كجزء من متطلبات المرحلة المعاصرة؛ للإسهام في بيان الأسس القويمة لبناء العلاقات المستقرة على كل المستويات الإنسانية وفي نهوض الأمة المسلمة في بنائها الحضاري المنشود، ولا شك أن اتباع منهج القرآن في ذلك من أهم المسالك إلى بلوغ الأهداف والغايات الرسالية على هدى وبصيرة.

مشكلة البحث:

في الواقع نجد تفاوتا في التأثير والتأثر بالخطاب الدعوي، بل قد يصل الأمر أحيانا إلى انعدام التأثير والتأثر به، وهذا إشكال ظاهر يحتاج إلى توضيح وبيان لأبعاده وتجلية لها من خلال سياق القرآن الكريم (سورة القصص خصوصا).

وفي ضوء هذه الإشكالية تأتي التساؤلات الآتية:

1. ما مفهوم فاعلية الخطاب الدعوي؟
2. ما سمات ومقومات الفاعلية في الخطاب الدعوي التي تتضمنها سورة القصص؟
3. ما أسباب التفاوت الحاصل في مستويات فاعلية الخطاب الدعوي في ضوء سورة القصص؟

أهداف البحث:

البحث يهدف إلى الآتي:

1. بيان مفهوم فاعلية الخطاب الدعوي.
2. توضيح سمات ومقومات الخطاب الدعوي الموجبة لفاعليته في ضوء سورة القصص.
3. بيان أسباب تفاوت مستويات أثر فاعلية الخطاب الدعوي في ضوء سورة القصص.

أهمية البحث:

تعرف أهمية البحث من خلال الآتي:

1. أنه يصب في بناء منهجية الخطاب الدعوي على مرتكزات قرآنية تأسيسية، كما سلف القول.

2. أنه يبين المقومات التواصلية الفاعلة في الخطاب الدعوي، من جوانب أطراف التواصل الدعوي، من خلال نظرة تأصيلية في ضوء الآيات القرآنية.

3. أنه يبحث في قضية دعوية واقعية تحتاج إلى توضيح أبعادها الإشكالية.

منهج البحث:

يعتمد البحث المنهجَ الوصفي القائم على الاستنباط، وذلك من خلال النظر الدقيق في آيات سورة القصص، والتقصي في معرفة المعاني من خلال أقوال المفسرين والعلماء، ومن خلال النظر المتعمق في الآيات والأقوال، واستخلاص الدلالات، بقدر الوسع والطاقة.

الدراسات السابقة:

لم أجد دراسة علمية –فيما اطلعت عليه– بنفس عنوان هذا البحث، وهناك دراسات علمية دعوية يمكن أن يستفاد منها في الإطار العام للبحث، ومنها:

1. دراسة بعنوان: سورة القصص دراسة تحليلية، وهي رسالة دكتوراه في التفسير من كلية العلوم الاسلامية، للدكتور محمد مطني، عضو هيئة تدريسية في كلية الآداب، جامعة الانبار (معلوماتها غير متوفرة). وهذه الرسالة ذكرت بالتحليل جوانب عديدة من السورة: في العقائد والسلوك والتربية وبعض المفاهيم الفكرية، وأسهبت في ذكر أبعاد من قصة موسى عليه السلام، وجوانب استشرافية من خلالها، وذكرت بعض أساليب الدعوة وبعض القيم الدعوية بصورة مبسطة، ولكنها لم تتطرق إلى مضامين هذا البحث.

2. هناك أبحاث عديدة عن الدعوة وأساليبها في القرآن، وفي سورٍ منه، سأذكر بعضها بحسب الأقدمية:

- الأساليب الدعوية في سورة الكهف، دراسة تحليلية، سعد بن علي بن أحمد الأسمري، رسالة ماجستير مقدمة لكلية الدعوة بالمدينة المنورة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1992م، تكلم فيها الباحث عن أساليب الدعوة في السورة، وتوسع فيها، من خلال الترغيب والترهيب والقصص وضرب المثل..
- الأساليب الدعوية في سورة غافر، محمد أحمد حامد شوقا، رسالة ماجستير، مقدمة لكلية الدراسات العليا، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، السودان،2002م. تكلم الباحث فيها عن أساليب الدعوة وخصائصها في السورة من خلال قصص الأنبياء في السورة.

- أساليب الدعوة في سورة الشعراء، علوية عوض عبدالكريم الطاهر موسى، رسالة ماجستير، مقدمة لكلية الدراسات العليا، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، السودان، 2002م. تكلمت الباحثة عن أساليب الدعوة عند الأنبياء المذكورين في السورة.
- الأساليب الدعوية في سورة البقرة، على نعمات عباس محمد، 2003م. رسالة ماجستير، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، السودان، تكلمت عن أساليب الدعوة في السورة.
- أصول الدعوة في سورة نوح، الباحث: د: عصام زهد، بحث قدم في مؤتمر علمي في الجامعة الإسلامية غزة، كلية أصول الدين، بعنوان: الدعوة الإسلامية ومتغيرات العصر، (16. 17 إبريل/ 2005م)، وقد استهدفت الدراسة بيان الاقتداء بنوح عليه السلام، وبيان الآثار الإيجابية للدعوة، مع بيان أصول الدعوة:(موضوع الدعوة والداعي والمدعو ووسائل الدعوة)، ولم تتطرق إلى ما هدف إليه بحثي هذا.
- الاتجاه الدعوي في التفسير، دراسة تأصيلية تطبيقية، عاكف أحمد إبراهيم العمايرة، رسالة دكتوراه، مقدمة إلى كلية الدراسات العليا، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، عمان، 2017م، وفيها أصل الباحث للاتجاه الدعوي في التفسير، وذكر أساليب الاتجاه الدعوي في التفسير وخصائصها، ومقاصد الاتجاه الدعوي.. ثم وضع دراسة تطبيقية للاتجاه الدعوي عند المفسرين القدامى وملامحه عندهم ونماذج من تفسيرهم الدعوي، وكذا عند المفسرين المعاصرين.
- المنهج الدعوي من خلال سورة المائدة، دراسة تحليلية دعوية، أحمد محمد إبراهيم النور، رسالة دكتوراه، مقدمة إلى كلية الدراسات العليا، جامعة أم درمان الإسلامية، 2018م، وفيها درس الباحث سورة المائدة دراسة عامة، ثم ذكر الموضوعات الدعوية في السورة، ثم ذكر المناهج الدعوية وأساليبها في السورة، وما يستفاد من الدراسة في العصر الحاضر.
- هناك دراسات عديدة في التواصل والاتصال وفي فلسفة التواصل الإنساني والتنمية البشرية، ومن أهمها: اللغة والتفسير والتواصل، لمصطفى ناصف، وهو الكتاب رقم: 193، من كتب عالم المعرفة، صدر في يناير سنة: 1995م. وقد تكلم عن اللغة كأداة تواصل رئيسة لها مستويات تواصلية متنوعة، ولم يتطرق إلى السمات التواصلية الفاعلة في الخطاب الدعوي من خلال القرآن أو آية منه.

والدراسات كثيرة في هذا المجال، ولكنها مماثلة لما سبق، لا ترتبط بالخطاب الدعوي من منظور (فاعلية الخطاب الدعوي وضعف فاعليته)، ناهيك عن كونها في ضوء سورة القصص.

وعليه فهذا البحث يختلف عن الدراسات السابقة في أنه يبحث فاعلية الخطاب الدعوي في ضوء سورة القصص خصوصا، وفي أنه يعطي صورة عن السمات والمقومات التواصلية التي تؤسس لفاعلية الخطاب الدعوي، ويتكلم عن التفاوت في مستويات فاعلية التأثير والتأثر به.

الخطة وتقسيم البحث: قمت بتقسيم البحث إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة

المبحث الأول: تعريف بسورة القصص وبفاعلية الخطاب الدعوي. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف موجز بسورة القصص.

المطلب الثاني: مفهوم فاعلية الخطاب الدعوي.

المبحث الثاني: سمات ومقومات الفاعلية في الخطاب الدعوي في سورة القصص. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: سمات فاعلية الخطاب الدعوي.

المطلب الثاني: مقومات فاعلية الخطاب الدعوي.

المبحث الثالث: تفاوت فاعلية الخطاب الدعوي في ضوء سورة القصص. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مستويات التأثر بالخطاب الدعوي.

المطلب الثاني: أسباب تفاوت فاعلية الخطاب الدعوي.

الخاتمة: وفيها: أهم نتائج وتوصيات البحث.

المبحث الأول: تعريف بسورة القصص وبفاعِلية الخطاب الدعوي

المطلب الأول: تعريف موجز بسورة القصص

تسمية السورة: تسمى سورة القصص، ولا يعرف لها اسم آخر[3]. والقصص لغةً من القصّ، وهو: تتبع الأثر، يقال: قصصت أثره: أي تتبعته، والقَصَصُ: الخبرُ المقصوص، بِالفَتح، وُضِعَ مَوضِعَ المِصدَر حَتَّى صَارَ أَغْلَبَ عَلَيْهِ. والقِصَص، بِكَسْرِ الْقَافِ: جَمْعُ القِصّة الَّتِي تُكْتَبُ[4].

ووجه تسمية السورة بذلك: وقوع لفظ القصص فيها عند قوله تعالى: **فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيۡهِ ٱلۡقَصَصَ** [القصص: 25]، ولم يأت لفظ: القصص في أي سورة نزلت قبلها[5]. وأيضا: لأن في السورة تتبع لدقائق من قصة موسى لم تذكر في غيرها، كما يشير إليه الزمخشري وهو يتكلم عن سياق ورود موسى ماء مدين ولقائه شعيبا، بقوله: "وفيه مع إرادة اقتصاص أمره وما أوتي من البطش والقوّة وما لم يغفل عنه، على ما

---

[3] ابن عاشور، محمد الطاهر، **التحرير والتنوير**، ج20، ص61

[4] ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، **لسان العرب** ج7، ص 74، وينظر: الزمخشري، محمود بن عمر، **الكشاف**، ج3، ص402

[5] ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج20، ص61

كان به من انتهاز فرصة الاحتساب، ترغيب في الخير، وانتهاز فرصه، وبعث على الاقتداء في ذلك بالصالحين والأخذ بسيرهم ومذاهبهم"[6]. قال ابن عاشور: "فلما حكي في السورة ما قصه موسى كانت هاته السورة ذات قصص لحكاية قصص، فكان القصص متوغلا فيها"[7]..

نزول السورة: السورة مكية[8]، وقد ورد عن ابن عباس أن قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ﴾[القصص:85]، نزلت هذه بالجُحفة وقت هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة[9]. واختلف في آيات أُخر منها، هل هي مكية أم مدنية، وهي من قوله تعالى ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ إلى قوله: سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِى ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٥٥﴾ [القصص: 52- 55]، فقد وردت روايات مختلفة تبين فيمن نزلت وأين نزلت، منها ما تدل لمكيتها ومنها ما تدل لمدنيتها[10]، وليس هنا محل تحقيقها. ويكفي قول جمهور التابعين أن السورة مكية[11].

بيان مختصر لمقاصد وأغراض سورة القصص[12]:

اشتملت سورة القصص على عدد من المقاصد المهمة في طريق الدعوة وترشيدها، ومن ذلك:

1. أنها فصلت جوانب مما أجمل في السورتين قبلها (الشعراء والنمل) من أحوال دعوة موسى.

2. وجاء أكثر من نصفها في بيان مواقف مؤثرة من قصة موسى عليه السلام، لم تذكر في غيرها، وخاصة ما كان قبل نبوته وما جبل عليه من خلق وسجية.

3. القصد إلى تسلية النبي صلى الله عليه وسلم، عما أصابه من قومه، والتأكيد أن القرآن نزل من عند الله تعالى، وأنه هدى ورحمة وبصيرة لمن اتبعه.

---

[6] الزمخشري، **الكشاف**، ج3، ص401

[7] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج20، ص61

[8] ابن الجوزي، عبدالرحمن بن علي بن محمد، **زاد المسير في علم التفسير**، ج3، ص374

[9] ابن عطية، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن، **المحرر الوجيز**، ج4، ص275

[10] لمزيد من التفصيل بنظر: الطبري، محمد بن جرير، **جامع البيان**، ج19، ص 594 وج23، ص209، والماوردي، علي بن محمد بن محمد بن حبيب، **النكت والعيون**، ج4، ص257، والقرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر، **الجامع لأحكام القرآن**، ج6، ص256، وغيرها

[11] ابن عاشور، محمد الطاهر، **التحرير والتنوير**، ج20، ص61

[12] لمزيد من التفصيل ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج20، ص62 – 63، وطنطاوي، محمد سيد، **التفسير الوسيط**، ج10، ص369- 371

4. تثبيت المؤمنين، وتقوية عزائمهم، وتبشيرهم بأن العاقبة لهم، وبأن الله تعالى سيجعل من ضعفهم قوة، ومن قلتهم كثرة، كما جعل من موسى وقومه أمة منتصرة بعد أن كانت مهزومة، وغالبة بعد أن كانت مغلوبة.

5. بيان بعض مظاهر قدرة الله تعالى ودلائل وحدانيته في هذا الكون.

6. حض المؤمنين على الثبات والصبر، بما ساقت لهم من أخبار السابقين، مما يزيدهم إيمانا على إيمانهم. ويقينا على يقينهم، بأن الله تعالى سيجعل العاقبة لهم..

7. وفيها بيان جوانب عديدة من سمات الخطاب الدعوي الفاعل: فالسورة بينت سمات فاعلية القول الذي أوصله النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدعوين، واستبطنت مقومات الفاعلية فيه، ومدى تأثيره فيمن فيه استعداد وقابلية للحق، كما بينت جانبا من أسباب عدم التأثر والتأثير بالخطاب الدعوي، الذاتية والموضوعية، وتفاوت الاستجابة والتذكر. عرضت لذلك صراحة أو ضمنا، كما سيتبين في البحث، وكل هذا دعاني للبحث في هذه السورة والتعمق في مدلولات سياقها.

المطلب الثاني: مفهوم فاعِلية الخطاب الدعوي

أولا: مفهوم الفاعِلية:

في اللغة: الفاعلِيّة مصدر من فاعِل، ويقصد بها: قوةٌ فاعلة لها مقدرة على التأثير[13]. وقيل: هي وصف فِي كل مَا هُوَ فَاعِل[14].

وفي الاصطلاح: سأورد تعريف الفاعلية في اصطلاحات عدة، مختلفة الألفاظ متوافقة المعاني:

. ففي اصطلاح النحويين والصرفيين يطلقون الفاعلية على: "الكلمات التي تحتلّ موقع الفاعل أو المبتدأ"[15]. أي أنها صفة قائمة بالكلمات التي يُسنَد إليها ويعتمِد عليها ما بعدها من الألفاظ[16].

. ويعرفها أصحاب المعاني بأنها: "أن يسند الفعل المبني للمفعول إلى الفاعل"[17].

---

[13] بنظر: رينهارت بيتر، **تكملة المعاجم العربية**، ج8، ص94، وأحمد مختار عبد الحميد عمر، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، ج3، ص1726

[14] إبراهيم مصطفى وآخرون، **المعجم الوسيط**، ج2، ص695

[15] أمين لقمان محمد أمين، **النظام الاشتقاقي في الجملة العربية**، ص18

[16] ينظر: ابن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله، **الفلك الدائر على المثل السائر**، ج4، ص255

[17] الجناجيُ، حسن بن إسماعيل بن حسن، **البلاغة الصافية في المعاني والبيان والبديع**، ص100

. والمناطقة يطلقون على الفاعلية: (القوة الفاعلية)، ويقولون هي: "التي تبعث العضلات للتحريك الانقباضي وللتحريك الانبساطي على حسب ما تقتضيه القوة الباعثة"[18]. ويطلقون عليها أيضا: (العلّة الفاعلية)، وهي: ما يستقلّ بالفاعلية، ولا استقلال إلّا بحصول الشرائط وارتفاع الموانع[19].

فيتلخص من كلامهم عن الفاعلية أنها: نسبة الفعل والتأثير إلى الفاعل، سواء كان مستقلا بنفسه أو بمداخلة أمر آخر، عند استجماع شرائط التأثير وارتفاع الموانع[20].

. وفي المعجم الفلسفي عرف الفاعلية بأنها: "النشاط، أو الممارسة، أو استخدام الطاقة، تقول: فاعلية الفكر، أي نشاطه". قال: "وأطلق هذا اللفظ في أوائل هذا القرن (العشرين) على قسم من أقسام علم النفس، فقيل: الفاعلية، أو الحياة الفاعلة (evitca eiV)، وهي تشتمل على البحث في الظواهر النفسية المتعلقة بالنزعات، والغرائز، والعادات، والارادات"[21].

ونخلص من هذا: إلى أن الفاعلية تعني: وصف في الفاعل يقوم به التأثير في إيجاد الفعل وممارسته.

ويشار هنا إلى أن الفاعلية –بهذا المعنى– مفهوم حديث، بسط الكلام حوله في معاجم حديثة نسبيا، ولكن مع حداثته في جانب المعنى الفلسفي، إلا أنه يعتمد على المعاني اللغوية القديمة.

ثانيا: مفهوم الخطاب الدعوي:

الخِطاب والمخاطبة: مُرَاجعَة الكَلَام[22] وتوجيهه إلى شخص آخر[23].

وقد عرفه صاحب "الكليات" بقوله: الخطاب هو اللَّفظ المتواضَع عَلَيه المقصُود بِه إفهام من هُوَ متهيئ لفهمه. ـ ثم قال ـ: والكَلَام يُطلق على العبارَة الدَّالَّة بالوضع وعَلى مدلولها القَائِم بالنَّفس، فالخطاب إِمَّا الكَلَام اللَّفظِيّ أَو الكَلَام النَّفسِيّ الموجه نحو الغَير للإفهام"[24].

والدَّعَوي: نسبة إلى الدعوة إلى الله، فالمراد هو الخطاب المتعلق بالدعوة إلى الله تعالى.

ثالثا: مفهوم فاعلية الخطاب الدعوي كمركب إضافي:

---

[18] المناوي، محمد عبد الرؤوف، **التوقيف على مهمات التعاريف**، ص276

[19] ينظر: رفيق العجم، **موسوعة مصطلحات ابن خلدون والشريف علي محمد الجرجاني**، ج2، ص284

[20] ينظر: التهانوي، محمد بن علي، **كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**، ج2، ص1210- 1211

[21] صليبا، جميل، **المعجم الفلسفي**، ج2، ص136

[22] ابن سيده، علي بن إسماعيل، **المحكم والمحيط الأعظم**، ج5، ص122

[23] إبراهيم مصطفى وآخرون، **المعجم الوسيط**، ج1، ص243

[24] الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني، **الكليات**، ص419

من خلال المعاني السابقة يمكن أن نقول بأنّ فاعلية الخطاب الدعوي، تعني: أن يوصف الخطاب بأنه اتصال دعوي موجّه، ينتظم سمات الفاعلية ومقوماتها، ويتوخى منه التأثير الإيجابي في المخاطبين.

المبحث الثاني: سمات ومقومات الفاعلية في الخطاب الدعوي في سورة القصص

هنا لا بد من الإشارة إلى نقطة أساسية وهي أن الخطاب الدعوي المقصود في السورة هو الخطاب المتعلق بالدعوة إلى الله تعالى، مما خوطب به المدعوون وبلغه الرسل من كلام الله وكلام رسله ومقتضيات الدعوة. ومن سورة القصص يتبين أن ذلك الخطاب له ثلاثة مكونات:

الأول: الكتاب الذي يرسل به الرسول، كما في قوله تعالى: وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ ٱلْأُولَىٰ ﴿٤٣﴾ [القصص:43]، وفي قوله: وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥١﴾ [القصص:51].

والثاني: ما ذكر في السورة من محادثات موسى مع قومه ومع فرعون، ومحادثات محمد صلى الله عليه وسلم مع قومه..

والثالث: ما يقتضيه الخطاب من أحوال العرض والأداء ومقومات ذاتية وموضوعية، مما يستنبط من السياق.. فكل ذلك يدخل في الخطاب الدعوي المقصود.

المطلب الأول: سمات فاعلية الخطاب الدعوي في سورة القصص

من خلال سياق السورة يمكن استخلاص عدد من سمات فاعلية الخطاب الدعوي، وهي كالآتي:

1 ـــ كونه حقا وصدقا، وهذا ما يبينه قوله تعالى: وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾ [القصص:53]، فأهل الكتاب الذين آمنوا، لما سمعوا ما تلي عليهم عرفوا أنه الحق الذي يطابق المعلوم عندهم من قبل، وجملة (إنهُ الحَق) تعني: إنه الحق الذي نعرفه[25]، فهو لم يحِد عن المعهود من خطاب الله للأمم، وهذا التعليل يشير إلى تأثير الحق والصدق، وكونه موجبا للتذكر والاستجابة.

2 ـ اتسامه بالبيان والوضوح التام، أي لا لبس فيه ولا غموض، في اللفظ والمعنى، كما جاء في تفسير قوله تعالى: وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ ﴿٥١﴾ [القصص:51]. فوصول القول يقتضي وضوح الألفاظ والمعاني والمفاهيم وعدم تعقيدها؛ لتصل إلى المخاطب لفظا ومعنى، من غير لبس ولا تشويش، فبان ووضَح لهم[26].

---

[25] ينظر: الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، **فتح القدير**، ج4، ص206 وغيره..

[26] ينظر: ابن عطية، عبدالحق بن غالب، **المحرر الوجيز**، ج4، ص291، والمطعني، عبد العظيم إبراهيم، **خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية**، ج1، ص465، وغيرهما..

ومن ثمرة هذه السمة: الاستجابة الصحيحة السليمة التي ليس فيها انحراف ولا خلْط. وهذه الصفة تتصل بالسمة الآتية.

3 . اتسامه بالتفصيل الذي يقتضيه البيان والحال، وهذا مستفاد من قوله: وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ ﴿٥١﴾ [القصص:51]. أيضا، فمن معنى وصّلنا: فصّلنا[27]. والتفصيل: مشتق من الفصْل بمعنى التفريق بين الشيء وغيره بما يميزه، وهو كناية عن البيان لما فيه من فصْل المعاني، فهو غاية البيان[28]، ومن مقتضيات التفصيل: التوسع في تفاصيل الكلام إذا اقتضى الحال[29]؛ لاختلاف الأفهام، واختلاف ظروف الاستقبال وبيئته، وهو ما يشير إليه لفظ (لهم) الذي ذكر المفسرون أنه يعني فئات عديدة متنوعة ومختلفة في ظروفها وأحوالها[30]، وفي العموم: التفصيل يراد به أن يصادف كلّ حالة من حالات النفس البشرية، حتى لا يكون لأحد مجال في ألا يفقه وألا يتعلم[31].

4 . اتسامه بالتنويع والتجديد في المفاهيم والمعاني، بما يناسب المقام والحال، فالاستماع بين الحين والحين إلى جديد أدْعى إلى التذكر والاعتبار[32]، وقوله: وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ ﴿٥١﴾ [القصص:51] على القراءة المتواترة، بتشديد الصاد[33]، من معانيها: جعلناه أنواعاً من المعاني[34]، وهذا الأسلوب يثير الأشواق التي تنتظر الجديد[35]، وتنوع المفاهيم وتجددها أيضا يناسب الرجاء في قوله:لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥١﴾ [القصص:51]؛ فالراجي يرى أنه إذا لم يحصل التذكر بشيء فقد يحصل بغيره، فينوع ويجدد فيما يعرضه..

---

[27] ينظر: الرازي، محمد بن عمر بن الحسن، **مفاتيح الغيب**، ج24، ص607

[28] ينظر: ابن عاشور، محمد الطاهر، **التحرير والتنوير**، ج7، ص260، ج11، ص315

[29] ينظر: القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر، **الجامع لأحكام القرآن**، ج6، ص436

[30] ينظر: ابن عطية، عبدالحق بن غالب، **المحرر الوجيز**، 4/ 291، 292، وابن الجوزي، عبدالرحمن بن علي، **زاد المسير في علم التفسير**، ج3، ص387، والشعراوي، محمد متولي، **تفسير الشعراوي**، ج18، ص10955، والزحيلي، وهبة مصطفى، **التفسير المنير**، ج20، ص121..

[31] ينظر: الشعراوي، **تفسير الشعراوي**، ج6، ص3819، 3820

[32] النسفي، عبد الله بن أحمد بن محمود، **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، ج2، ص648..

[33] ينظر: الهذلي، يوسف بن علي بن جبارة، **الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها**، ص614

[34] ابن عادل، عمر بن علي، **اللباب في علوم الكتاب**، ج15، ص271

[35] الخطيب، عبدالكريم يونس، **التفسير القرآني للقرآن**، ج10، ص362

5 . اتّسامه بالاتّساق وبتتابع معانيه، فمن معنى قوله: وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ ﴿٥١﴾ [القصص:51]: بقراءة تخفيف الصاد[36]، أنه متتابع المعاني متصلها من غير انقطاع فيه ولا تناقض، يعقب بعضه بعضا، وينتقل من فن إلى فن، مع مشاكلةٍ في الحكمة وحسن البيان[37]. وبهذا لا يحصل تشويش ولا لبس عند المخاطب ولا سوء فهم أو نقص في المعنى، بل تتكامل بناء المفاهيم والمعاني بصورة جلية كاملة تامة[38].

6 . اتسامه بالتركيز على المشتركات، وتوسيعها والبناء عليها، وفي ذلك تقريب للمخاطبين بإشعارهم أنهم يشتركون في المقصد والغاية كما يشتركون في الأساس، وقوله تعالى ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾ [القصص:52- 53]، يبين أن وجود منطلقات مشتركة تؤهِّل للاستجابة؛ فالكتاب والتوحيد والدين السماوي ومعرفة الوحي والتصديق بالرسل.. مشتركات كانت أسسا للبناء على مسلماتها، ومدعاة للاستجابة السريعة من المذكورين[39]. وكأنهم بقولهم ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾ [القصص:53] يقولون: "إنما نحن بديننا الذي ندين به، ندخل في الإسلام الذي دُعينا إليه.. فديننا من الإسلام، والدين الذي ندعى إليه هو الإسلام، فإذا التقينا بالأصل كان لزاما علينا أن ندخل فيه بما معنا من فرع"[40].

7 . اتسامه بالتنويه بشأن المستجيبين، وإبراز الحرص على مصلحة المخاطبين، فقوله: وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ ﴿٥١﴾ [القصص:51] فيه معنى أن توصيل القول إنما هو لمصلحتهم ومنفعتهم، وفي قوله تعالى: وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ ٱلْأُولَىٰ بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٣﴾ [القصص:43]. فيه بيان أن الكتاب جاء لمنفعتهم أيضا، فمعنى الآية: أي "ليكون ذلك

---

[36] ينظر: ابن عطية، عبدالحق بن غالب، **المحرر الوجيز**، ج4، ص291، الخطيب، عبد اللطيف، **معجم القراءات القرآنية**، ج7، ص57، وغيرها. وهذه القراءة الشاذة لم يذكرها ابن جني في المحتسب، بحسب اطلاع الباحث. قرأها الحسن وأبو المتوكل وابن يعمر، كما ذكر ابن الجوزي، عبدالرحمن بن علي، **زاد المسير في علم التفسير**، ج3، ص387.

[37] لمزيد من التفصيل ينظر: أبو محمد مكي ابن أبي طالب، **الهداية الى بلوغ النهاية**، 8/ 5547، وابن عطية، **المحرر الوجيز**، ج4، ص291، وابن عاشور، محمد الطاهر، **التحرير والتنوير**، ج20، ص142

[38] ينظر: أبو حيان الأندلسي، **البحر المحيط في التفسير**، ج8، ص314

[39] لمزيد من التفصيل ينظر: الزمخشري، محمود بن عمر، الكشاف، ج3، ص421، وابن عطية، **المحرر الوجيز**، ج4، ص292، وابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج20، ص144

[40] الخطيب، عبدالكريم يونس، **التفسير القرآني للقرآن**، ج10، ص363

الكتاب مصدر إشعاع للحياة وأنوارا للقلوب، ورحمة لمن آمن به، وإرشادا إلى العمل الصالح.."[41]. فالكتاب في كل ذلك لمصلحتهم. وفي الخطاب ما يشعرهم بأهميته وثمرة اتباعهم له. ومن هذا أيضا: الإشادة –التي ذكرتها الآيات– بمن آمن من أهل الكتاب[42]، وباستحقاقهم للمدح والأجر المضاعف. فكل هذه الأشياء مؤثرات إيجابية تبعث للتذكر والاستجابة.

المطلب الثاني: مقومات فاعلية الخطاب الدعوي

مقومات فاعلية الخطاب الدعوي تتصل بالأوضاع والوسائل التي ترتبط بتقديم الخطاب وتقتضي جعله تواصليا مؤثرا، وتلك المقومات هي:

1. التخاطب مع المعنيين كلهم بصورة مباشرة، فقوله تعالى:**وَلَقَدۡ وَصَّلۡنَا لَهُمُ ٱلۡقَوۡلَ ﴿٥١﴾**[القصص:51]، يفيد أن الخطاب كان معهم مباشرة، ويدل لَه أنه استعمل ما يطلق عليه–أيضا– لام التبليغ مع ضمير المخاطبين في (لهم)، وهي: "اللام الجارّة لاسم السَّامع لقَوْلٍ أَو مَا فِي مَعْنَاهُ"[43]، فوصول القول كان لهم مباشرة، وهذا يشعرهم بأهمية القول من جهة، ومن جهة أخرى يشعرهم بأن لهم مكانة، فيهتمون لذلك، وفي ضمير الجمع (هم) المتصل باللام أيضا: دلالة على أنهم كلَّهم معنيون بالقول؛ فهو ضمير لجميع الغائبين المعنيين[44].

2 ـــ بث الخطاب ونشر مقتضياته ومضامينه بوسائل متعددة، بحيث يصير معروفا حتى من قَبْل عرضه، فيصعب دفعه وإنكاره أو التشكيك فيه، وإن أنكره قوم قبِله آخرون، ويكون ذلك وسيلة لتوسيع دائرة المستهدفين به، وربما أوجد ذلك نوعا من التنافس في الاستجابة، ويدل لهذه السمة وأَبعادِها، تعريف القول في قوله تعالى:**وَلَقَدۡ وَصَّلۡنَا لَهُمُ ٱلۡقَوۡلَ ﴿٥١﴾**[القصص:51]، فالتعريف في كلمة القول للعهد، أي أنه قول معهود معروف لديهم[45]، ومعرفته ليس بالضرورة أن تكون لألفاظه، بل حتى لمقاصده وأصوله، وفي قوله تعالى: **وَإِذَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبۡلِهِۦ مُسۡلِمِينَ ﴿٥٣﴾**[القصص:53]، إشارة لذلك؛ فتقبل القرآن الكريم وصحة الاعتقاد به من أهل الكتاب مهّد له معرفتُهم

---

[41] الزحيلي، وهبة مصطفى، **التفسير المنير**، ج20، ص110

[42] ينظر: ابن عطية، عبدالحق بن غالب، **المحرر الوجيز**، ج4، ص291

[43] ينظر: ابن عطية، **المحرر الوجيز**، ج4، ص291، وابن هشام، عبد الله بن يوسف بن أحمد، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، ص281

[44] ينظر: القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر، **الجامع لأحكام القرآن**، ج13، ص296

[45] ابن عاشور، محمد الطاهر، **التحرير والتنوير**، ج20، ص142

السابقة عنه[46]، وكما يفيده قوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤۡمِنُونَ ٥٢﴾[القصص: 52]. فهو إشارة إلى أن أهل الكتاب عندهم عن هذا الكتاب الدلائل والشواهد التي تدعوهم إلى الإيمان به.

3 . التدرج والتخوُّل بالخطاب، اتقاء للملل وعدم الاستيعاب، وفيه ترك فرصة للشئون الطبيعية الأخرى، وقراءة (وصّلنا لهم القول) بتشديد الصاد من معانيها: جعلناه نجوما في نزوله[47]؛ فهو باعتبار ألفاظه لم ينزل جُملة واحدة، وباعتبار معانيه يتضمن أصنافا[48] لم تأت دفعة واحدة.

4 . التنويع والتجديد لقوالب الخطاب وأساليب عرضه، بما يناسب المقام والحال، فذلك أدعى للتذكر والاستجابة[49]، وأسلوب القرآن واضح في هذا، وتناسب الخطاب مع المخاطبين يكون في معناه، وفي أسلوب عرضه؛ فهم فئات متنوعة وظروفهم ومستوياتهم مختلفة، وهذا يتناسب مع الرجاء في قوله:﴿لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ٥١﴾[القصص: 51]؛ فالراجي ينوع ويجدد أساليبه كما ينوع مفاهيمه المعروضة.

5 . متابعة الخطاب والاستمرار في توصيله وعَرضه وتعهد المخاطبين به، فيكون التواصل بهم من غير انقطاع مُخِلٍّ، فمن معنى قوله:﴿وَلَقَدۡ وَصَّلۡنَا لَهُمُ ٱلۡقَوۡلَ ٥١﴾[القصص:51]: واصلنا لهم في القرآن وتابعناه[50]. ومتابعة الخطاب واستمراره من مقتضيات التذكير وبناء المفاهيم وتقريرها وترسيخها[51]، وفيه إظهار للاهتمام والعناية، وحتى لو لم تظهر الاستجابة أو كانت ضعيفة، فلا بد من اتصال الخطاب واستمراره لأن واجب البلاغ والبيان يقتضي ذلك، ولأن رجاء التذكُّر يقتضي الاستمرار؛ إذْ لا نعلم متى قد يحصل التذكر.

6ـــ التلطف بالمخاطبين، والتعامل معهم برجاء وأمل الاستجابة، كما يشير له قوله:﴿لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ٥١﴾ [القصص: 51]، فـ(لعلَّ) في حق الله مفيدة التعليل، وفي حق البشر تفيد مطلق الرجاء؛ بحسب

---

[46] لمزيد من التفصيل ينظر: ابن الجوزي، عبدالرحمن بن علي، **زاد المسير في علم التفسير**، ج3، ص387، والبيضاوي، ناصر الدين عبد الله بن عمر، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ج4، ص181

[47] الخطيب، عبدالكريم بن يونس، **التفسير القرآني للقرآن**، ج10، ص361

[48] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج20، ص142

[49]ينظر: النسفي، عبد الله بن أحمد بن محمود، **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، ج2، ص648..

[50] ابن عطية، عبدالحق بن غالب، **المحرر الوجيز**، ج4، ص291

[51] لمزيد من التفصيل ينظر: البيضاوي، ناصر الدين عبد الله بن عمر، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ج4، ص180، وأبو السعود، محمد العمادي، **إرشاد العقل السليم**، ج7، ص18، والمراغي، أحمد بن مصطفى، **تفسير المراغي**، ج 20، ص70

ظاهر الأمر عندهم؛ فالمعنى: لكي يتذكروا كما ترجون منهم، أو ليكونوا بحيث ترجون منهم التذكر[52]. وعلى هذا فيستفاد من الجملة أن توصيل الخطاب لابد أن يكون محفوفا برجاء الداعية، مع اعتقاده أن التزامه مقومات فاعلية الخطاب ليس مؤدٍّ للاستجابة ضربةَ لازب، إنما هو تأدية للواجب المنوط به، والتأثير شأن الله تعالى العالم بخفايا الصدور، كما يفيد ذلك كثير من الآيات.

وعليه فرجاء الداعية للاستجابة يحمله على التلطف بالمخاطبين وعدم التسبب بتنفيرهم، وأن لا يقنَط إن لم يُستجَب له. وفي هذا التلطف تغذية للمشاعر الإيجابية تجاه الخطاب وصاحبه، وتقليل من الخصوم؛ الذين يكثرون من جرَّاء القول المصادم أو الشديد عليهم.

ومن أدلة ضرورة اعتماد أسلوب اللطف مع المخاطبين: قوله تعالى: وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٣﴾ [القصص: 43]. فخطاب الدعوة ينبغي أن يكون رحمة وهدى، بل ينبغي أن يكون المبلِّغ له رحمة أيضا، كما يفيده قوله: وَلَٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ﴿٤٦﴾ [القصص:46]، بنصب (رحمةً)، فتقدير معناها: عند الجمهور: جعلناك رحمةً، وفي قراءة شاذة برفع (رحمةٌ)، بتقدير: أنت رحمةٌ، أو هو رحمة[53].

7 . تركيز اهتمام الداعية –بصورة خاصة، وبما لا يقتضي التمييز المنفِّر– على الذين تتوفر لديهم أسس ومنطلقات التذكر والاستجابة، كما يشهد لذلك مضامين قوله تعالى: ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ [القصص: 52]. فهم مهيئون للاستجابة السريعة له مَا إنْ يتلى عليهم –إذا لم يكن هناك مانع من عصبية وغيرها–، وهذا هو بعض السر في التعبير بقوله تعالى: (يُؤْمِنُونَ) الذي يدل على توقع حدوث الفعل بدلا من (مؤمنون) الذي يدل على وقوع الحدث فعلا[54]. وكما يفيد قوله تعالى: أُولَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا۟ وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِذَا سَمِعُوا۟ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُوا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِى ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٥٥﴾ [القصص: 54– 55]. فهؤلاء فريق من أهل الكتاب يتصفون بالصفات الإيجابية التي هي مداخل للاستجابة والهدى، وتدل الآيات لهذا الموجب باعتبار أنها وصف لهم قبل إيمانهم بالقرآن[55]. وقولهم: سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِى ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٥٥﴾ [القصص:55]، يفصح عن أن

---

[52] لمزيد من التفصيل ينظر: ابن عطية، عبدالحق بن غالب، **المحرر الوجيز**، ج4، ص291، والبيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ج1، ص139، وأبو السعود، **إرشاد العقل السليم**، ج7، ص15

[53] الخطيب، عبداللطيف، **معجم القراءات**، ج7، ص52

[54] ينظر: الخطيب، عبدالكريم بن يونس، **التفسير القرآني للقرآن**، ج10، ص363

[55] ينظر: **المصدر نفسه**، ج10، ص364، 365

خُلقهم أنهم يتطلبون العلم ومكارم الأخلاق[56]. وهذا مما يؤكده سياق السورة كما قال تعالى في أولها: نَتۡلُواْ عَلَيۡكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرۡعَوۡنَ بِٱلۡحَقِّ لِقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ۝٣ [القصص:٣]. فقوله:(لِقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ)"أي مستعدون بفطرتهم للإيمان، متقبلون للحق، إذا بانت لهم دلائله، ووضحت لهم سبيله"[57].

8 . مراعاة الأجواء الإيجابية والمناسبة؛ فهي تساعد على الفهم وحسن العرض، وليس كل وقت صالح لخطاب الدعوة، وسلَف أن توصيل الخطاب يراعي مناسبة الزمان والمكان، وهو من مقتضى العرض الإيجابي.

المبحث الثالث: تفاوت فاعلية الخطاب الدعوي في ضوء سورة القصص

المطلب الأول: مستويات أثر الخطاب الدعوي

المستَوَيات جمعٌ مفرده مُستوى، وهو اسم مفعول، ويقصد به معيار تقاس عليه الأشياء، أو الدرجة والمكانة التي استوى عليها الشيء، ومعايير تحديده نسبية[58]. وأقصد بالمستويات هنا: درجات ومراتب التذكر التي يظهرها المخاطَبون.

وقد أفاد سياق السورة أن التذكر أثر عن الخطاب الدعوي ومظهر له، أي دليل فاعليته، كما في قوله تعالى: وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ ... لَّعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ۝٤٣ [القصص:٤٣]، وفي قوله: وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذۡ نَادَيۡنَا ... لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ۝٤٦ [القصص:٤٦]، وفي قوله: وَلَقَدۡ وَصَّلۡنَا لَهُمُ ٱلۡقَوۡلَ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ۝٥١ [القصص:٥١]. فالبصائر والهدى والرحمة والإنذار وتوصيل القول وإيصاله إنما جرى كل ذلك ليتذكر المخاطبون ويتعظوا ويهتدوا[59].

معنى التذكر:

---

[56] ابن عاشور، محمد الطاهر، **التحرير والتنوير**، ج20، ص146

[57] الخطيب، **التفسير القرآني للقرآن**، ج10، ص308

[58] ينظر: أحمد مختار عبدالحميد عمر، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، ج2، ص1144

[59] لمزيد من التفصيل ينظر: الجزائري، أبو بكر جابر بن موسى بن عبد القادر، **أيسر التفاسير**، ج4، ص76، 79، 84، وطنطاوي، محمد سيد، **التفسير الوسيط**، ج10، ص410، 415، 418

التذكر يعرّف بأنه: محاولة القوة العقلية لاسترجاع ما فات بالنسيان[60]. والفلاسفة يقولون: هو الطريق الموصل إلى معرفة الحقيقة. أو هو جهد فكري إرادي لاستعادة ما اندرس[61].

ويعرفه المفسرون بحسب سياقه في الآيات، فتارة يطلقونه على الانتباه من الغفلة، وأنه ضد النسيان، وتارة على التفكر والتدبر وتارة على الاتعاظ والاعتبار..، وخلاصة كلامهم: أنه الاتعاظ الموجب للإيمان والطاعة والاهتداء، وهو تعريف له بمؤداه وغايته، والأصل في التذكر أن يبعث على استفراغ الوسع في الأقوال والأعمال التي ترضى الله تعالى[62]. وهذا هو الذي يهمنا في بحثنا هذا. فليس المقصود التذكر الذهني الذي يحصل به العلم فقط –وإن كان ذلك أحد مدلولاته في القرآن– ولكن المقصود هو: تذكر ينتج عنه عمل وسلوك مناسب، وهو ما يفسره به مفسرو القرآن الكريم.

تفاوت تذكر الناس في ضوء سورة القصص:

السياق القرآني يبين حدوث مستويات متفاوتة من التذكر، حتى مع كون الخطاب الدعوي متسم بسمات التأثير والفاعلية الكاملة، وللاستدلال لذلك، أقول: إن التفاوت في التذكر يمكن أن يتبين من جهة اللفظ ومن جهة المعنى:

فأما من جهة اللفظ: فإن لفظ التذَكُّر على وزن التفَعُّل، وهي صيغة تدل على الاستزادة شيئا فشيئا[63]، والتفاوت واضح فيها. ومن دلالاته: التكلُّف والتدرج، وفيهما معنى الاستزادة بتفاوت[64].

وأما من جهة المعنى: فإن السياق القرآني يبين أن التذكر له مستويات دلالية عبّر عنها المفسرون؛ ففسروا التذكر تارة بما يوافق مبتدأه: وهو كونه سببا أو سبيلا لما بعده، وتارة بما يوافق مرحلة وسطى منه: وهو التأمل والتفكر، وتارة بما يوافق غايته: وهو الاتعاظ والاتباع[65].

وأيضا: بالنظر إلى استعمال القرآن للألفاظ المقاربة للتذكر يتضح في سياقاتها قصد التفاوت الدلالي؛ فالتذكرة والذكرَى والذكْر استعملها القرآن بمعناه، والمفسرون كثيرا ما يطلقون هذه الألفاظ على دلالة واحدة هي

---

[60] المناوي، محمد عبدالرؤوف، **التوقيف على مهمات التعاريف**، ص94

[61] صليبا، جميل، **المعجم الفلسفي**، ج1، ص265

[62] طنطاوي، **التفسير الوسيط**، ج1، ص309، ولمزيد من التفصيل ينظر: الطبري، محمد بن جرير، **جامع البيان**، ج19، ص583، 586، 593.. وغيرها

[63] ينظر: أبو السعود، محمد العمادي، **إرشاد العقل السليم**، ج4، ص81

[64] ينظر: البيضاوي، ناصر الدين عبد الله بن عمر، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ج4، ص20، والكفوي، أيوب بن موسى الحسيني، **الكليات**، ص313، والسامرائي، فاضل صالح، **معاني النحو**، ج2، ص162.

[65] لمزيد من التفصيل ينظر: ابن عطية، عبدالحق بن غالب، **المحرر الوجيز**، ج3، ص104، وأبو السعود، محمد العمادي، **إرشاد العقل السليم**، ج7، ص18، وابن عاشور، محمد الطاهر، **التحرير والتنوير**، ج11، ص89

الغاية من التذكر، فيقولون بأن معناها: الاتعاظ والاعتبار، والإيمان والعمل –مثلا–. وأحيانا يعبرون عن مستويات للتذكر وإن لم يقولوا ذلك صراحة[66]. فيعطون لكل منها دلالة خاصة، غير التي يشترك فيها – بتفاوت– في معنى التذكر[67].

ومن أدلة تفاوت التذكر في سياق سورة القصص قوله تعالى:وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥١﴾ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾[القصص: ٥١ – ٥٢]، وذلك أنه "لما أَفهَمَ قوله (لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ) أنهم لم يفعلوا ولم يكونوا عند رجاء الراجي عقّب ذلك بالجملة بعده، المستأنفة استئنافا بيانيا لأنها جواب لسؤال من يسأل: هل تذكّر غيرهم بالقرآن؟ أو استوى الناس في عدم التذكر به؟ فأجيبَ بأن الذين أوتوا الكتاب من قبل نزول القرآن يؤمنون به إيمانا ثابتا"[68]. أي تذكروا. فعرفنا من ذلك تفاوت الناس في التذكر.

وأيضا قوله تعالى: وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ ٱلْأُولَىٰ بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٣﴾[القصص:43]. ذِكر الرجاء يُفهم أن فيهم من لم يتذكر وفيهم من تذكر، وفي قصة الذين تمنوا مكان قارون وتذكير أولي العلم لهم فتذكروا بعد أن رأوا ما حدث لقارون من الخسف، وهي واضحة، وكذلك شهادة الواقع واضحة في هذا أيضا.

مستويات التذكر:

قياس مدى التذكر والاستجابة عموما يكون بما يظهر لدى المتلقي من أحوال نفسية وجدانية أو حركية أو سلوكية، ولذلك أنواع ومستويات مختلفة[69]، ويمكن تبين ذلك من خلال ما ذكرته آنفا من تفاوت التذكر، ومن سياقات قرآنية آخرى، ومستويات التذكر كالآتي:

1. الانتباه المبدئي: وهو استجابة ناتجة عن التواصل مع المخاطب، وهذا يحصل حتى من البهائم، كما يبينه قوله تعالى: وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً ۚ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧١﴾

---

[66] لمزيد من التفصيل ينظر: ابن عطية، عبدالحق بن غالب، **المحرر الوجيز**، ج4، ص85، ج5، ص249، 445، وأبو حيان، **البحر المحيط في التفسير**، ج7، ص318، وابن عاشور، محمد الطهر، **التحرير والتنوير**، ج11، ص89، ج27، ص18، ج30، ص106 ،287، والشعراوي، محمد متولي، **تفسير الشعراوي**، ج2، ص961..

[67] لمزيد من التفصيل ينظر: ابن عطية، **المحرر الوجيز**، ج5، ص415، 438، وابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج11، ص89، ج16، ص226، ج30، ص106، والشعراوي، **تفسير الشعراوي**، ج2، ص961، وغيرها..

[68] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، 20/ 143

[69] ينظر: الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني، **الكليات**، ص279، 280، وصليبا، جميل، **المعجم الفلسفي**، ج1، ص226

[البقرة:١٧١]، ففيه بيان للتجاوب الذي يكون بغير إدراك[70]، وهي مرحلة عامة من الاستجابة، تكون الاستجابة فيها ذهنية أو حسية حركية غريزية..

2. التذكر المعرفي: ويستفاد من قوله تعالى: وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥١﴾ [القصص: ٥١]، فالقول وهو الخطاب إذا وصل إلى المخاطبين يتوقع أن يعطيهم معرفة، وذلك يحدث إذا حصل منهم انتباه واستماع، والتذكر في مرحلته الأولى: معرفة وعلم[71]، ويطلق أيضا على كل ما يخطر بالذهن من الأحوال الماضية[72]. وهذه المرحلة من التذكر تعني حدوث العلم الحادث عند الإنسان الذي يفارق به الحيوان، وهو قد يقع لكل من ألقي إليه قول أو تنبيه من البشر، مع إفادة الآية أن استمرار مواصلة القول وتنويعه يتوخى منه التذكر الكامل[73]، الذي يحدث لمن كان له قلب وعقل، كما سيأتي في المستويات الآتية.

3. تمام الانتباه؛ حيث قد يترقى الانتباه فيكون انتباها كاملا واعيا، يحصل معه ما هو أعمق من الانتباه الأولي والمعرفة العلمية، وهذه الحالة من مسمى: التذكر من نتائجها: التذكرة العقلية، أي التفكر في الأحوال للقياس عليها[74]. ويصدِّق هذا المستوى من الاستجابة والذي قبله أيضا قوله تعالى: إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾ [ق:37]. وصيغة الآية تدل لصورة مكثفة بليغة من الاهتمام واليقظة ينتج عنها تنبه ومعرفة وحضور تام[75]. وهذه مرحلة يصل إليها البعض في تجاوبه ولا يتعداها، وهي استجابة غير كاملة لأنها لا تزال في المستوى النظري الإدراكي.

4. التفاعل الإيجابي[76]: وفي قوله: إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ ﴿٣٦﴾ [الأنعام:٣٦]، إشارة لذلك التفاعل؛ فالاستجابة هنا تقتضي الإجابة بعد التفكر وإمعان النظر بما عُلم، فتكون إجابة محكمة دقيقة، وهذا ما تدل عليه السين في يستجيب، فهي إجابة بعد استقراء[77]، وهذا كله من التفاعل الداخلي والظاهري، وقد

---

[70] ابن عطية، عبدالحق بن غالب، **المحرر الوجيز**، ج1، ص238، وابن عاشور، محمد الطاهر، **التحرير والتنوير**، ج2، ص111، وزهران، حامد عبد السلام، **التوجيه والإرشاد النفسي**، ص154

[71] الشعراوي، محمد متولي، **تفسير الشعراوي**، ج2، ص961

[72] ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج26، ص323

[73] ينظر: الرازي، محمد بن عمر بن الحسن، **مفاتيح الغي**ب، ح24، ص607

[74] ينظر: **المصدر نفسه**، ج26، ص323

[75] ينظر: جعفر شرف الدين، **الموسوعة القرآنية خصائص السور**، ج8، ص265

[76] ينظر: زهران، حامد عبد السلام، **التوجيه والإرشاد النفسي**، ص272

[77] ينظر: المراغي، أحمد بن مصطفى، **تفسير المراغي**، ج2، ص76

يظهر التفاعل بصورة نقاش وتساؤلات..، ولكن هذا التفاعل قد لا يتصل بالتمام أيضا، كما قد يظهر من بعض الكفار الذين ينخرطون في حوار لا يفضي إلى الاتباع، وهو المستوى الأعلى.

5. الاقتناع التام المستدَل عليه بالاتّباع قولا وعملا واعتقادا، وهذا يعني التذكر والاستجابة الكاملين، كما هو في كلام المفسرين في تفسير التذكر والاستجابة، وكما يشير إليه مثل قوله تعالى: إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ إِذَا مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٞ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبۡصِرُونَ ﴿٢٠١﴾ [الأعراف: ٢٠١]. فالمعنى أنهم إذا تذكروا أبصروا طريق الرشد وبادروا إليه[78].

فنعرف من هذا أن الخطاب الدعوي الفاعِل يحدِث تذكرا واستجابة قطعا، ولكن بمستويات متفاوتة كما ذكرته هنا، فالنتائج التصورية والسلوكية للاستجابة قد تختلف من شخص إلى آخر، بسبب مؤثرات عديدة ومتنوعة، ولا يمنع ذلك أن تصدق الاستجابة أو التذكر كاسمٍ كلي على مسمى الجزء الحاصل منه؛ كما هو في إطلاق المفسرِين في دلالاتهما؛ فالنظر الكلي يوضح لنا وجود التفاوت على المستوى الدلالي اللغوي والسياقي والواقعي، ومرجع ذلك إلى أسباب سنذكرها في المطلب الثاني.

المطلب الثاني: أسباب تفاوت فاعلية الخطاب الدعوي

من خلال النظر في سياق سورة القصص نستطيع معرفة أن الخطاب ولو كان متضمنا لسمات الفاعلية بصورة كاملة في ذاته ووسائله وأحوال وصوله، فإنه يبقى هناك تفاوت في تأثيره والتذكر به والاستجابة له، وأسباب ذلك التفاوت يمكن إجمالها في ثلاثة جوانب، وبيانها كالآتي:

(أ) أسباب من جهة صاحب الخطاب، (المرسِل) أو (الداعية)، والأصل أن يسعى لتَلافِيها، ومن هذا ما يشير إليه قوله تعالى: وَأَخِي هَٰرُونُ هُوَ أَفۡصَحُ مِنِّي لِسَانٗا فَأَرۡسِلۡهُ مَعِيَ رِدۡءٗا يُصَدِّقُنِيٓۖ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾ [القصص: 34]، "وأكثر المفسرين على أنه أشار بقوله تعالى: (يُصَدِّقُنِي) إلى هارون"[79]، قالوا:"وإنما قال ذلك لأنه – عليه السلام – كانت به عقدة في لسانه تضعف تعبيره وتعوق بيانه، فكأنه قال: أحتاج إلى من يعينني ويبلغ حجتي، فأرسل معي أخي هارون ردءا وعونا يساعدني على توضيح الدعوة وإبراز الحجة"[80].

وقد جاءت آيات أخرى تبين مزيدا من هذا المعنى، ويتضح فيها سعي موسى عليه السلام للتغلب على

---

[78] ينظر: الرازي، محمد بن عمر بن الحسن، **مفاتيح الغيب**، ج1، ص78

[79] ابن الجوزي، عبدالرحمن بن علي، **زاد المسير في علم التفسير**، ج3، ص384

[80] – مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، **التفسير الوسيط**، ج7، ص1769

ذلك العائق بالاستعانة بأخيه، "فيتكامل موسى وهارون ويُعوِّض كل منهما النقص في أخيه"[81]. وهذا إنما هو إشارة لأسباب قد تأتي من جهة صاحب الرسالة (الداعية)، وفي الصورة بيان أنه يمكنه أن يتغلب عليها بوسائل عديدة إذا كان عنده الاستعداد لذلك، كما فعل موسى عليه السلام.

(ب) أسباب ذاتية عند المخاطَب (المستقبِل)، قد تؤدي إلى انعدم الاستعداد للاستجابة والتذكر أو ضعفه؛ فيسمع ولا يتفاعل، أو يتفاعل إلى حد معين ولا يتم تذكره.. وهذا يعود إلى أسباب عديدة، منها:

1. اتباع الهوى، كما ذكر الله ذلك بقوله: فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٠﴾ [القصص: 50]. فالامتناع عن الاستجابة سببه الأهواء. والهوى يعني وجود دافع مزاجي تميل إليه النفس يمنع من التجاوب إما مؤقتا، أو دائما، "والهوى في الأغلب إنما يجيء معبَّرا به عما لا خير فيه"[82].

2. الخوف على المصالح، وهذا يظهر من قوله تعالى: وَقَالُوٓا۟ إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا ۚ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ [القصص:57]. فالآية تبين أنهم تعللوا لعدم الاتباع بالمصلحة، وبحسب الظاهر نجد أن المصلحة هنا هي الأمن والاستقرار، ولكن الله بين لهم أنها في هذه الحال مصلحة متوهمة؛ لأن الله الذي مكن لهم وهم كفار كيف لا يتم نعمته عليهم بذلك إذا اهتدوا إلى سبيله الحق[83]. وهذا لا يعني أن صحة المصالح قد تعطي المبرر لعدم الاستجابة للحق؛ فالحق أولى واتباعه هو عين المصلحة.

3. الاستكبار، كما في قوله تعالى: وَٱسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴿٣٩﴾ [القصص: 39]. أي استكبروا وتجبروا في أنفسهم عن تصديق موسى واتِّباعه، بغير الحق: أي: تعدياً وعتواً على ربهم[84].

(ج) أسباب موضوعية أخرى، ومنها:

1- اتباع الموروثات والتقاليد الباطلة المؤثرة، كما يشير قوله تعالى: فَلَمَّا جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا بَيِّنَٰتٍ قَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٦﴾ [القصص:36]، فهم ردوا على موسى مباشرة

---

[81] الشعراوي، محمد متولي، **تفسير الشعراوي**، ج15، ص9262

[82] ابن عطية، عبدالحق بن غالب، **المحرر الوجيز**، ج2، ص202

[83] ينظر: الشعراوي، محمد متولي، **تفسير الشعراوي**، ج18، ص11272، وما بعدها. وغيره..

[84] أبو محمد مكي ابن أبي طالب، **الهداية الى بلوغ النهاية**، ج8، ص5536

من غير نظر فيما جاءهم به من الحق، فوصفوه بالسحر والافتراء، والسبب الموروثات التي تملأ أفكارهم، فصارت تحكم أفعالهم وممارساتهم[85].

2- فاعلون آخرون ومؤثِّرون، من جهات أخرى، وقد أشارت السورة لذلك في قوله تعالى: وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٦٢﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ رَبَّنَا هَـٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغْوَيْنَآ أَغْوَيْنَـٰهُمْ كَمَا غَوَيْنَا ۖ تَبَرَّأْنَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كَانُوٓاْ إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴿٦٣﴾ وَقِيلَ ٱدْعُواْ شُرَكَآءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَهُمْ وَرَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ ۚ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُواْ يَهْتَدُونَ ﴿٦٤﴾[القصص: 62 – 64]. فهؤلاء الشركاء ومن على شاكلتهم من الصادين عن اتباع الحق لهم دور كبير في التأثير السلبي على المخاطبين بالدعوة؛ فهم لهم دوافع ووسائل يستعملونها في إبقاء الناس أتباعا لهم، ويحملونهم على ذلك، ويمنعون عنهم سبل الخير[86].

ومن وسائل هؤلاء الفاعلين التي تؤثر بالسلب على التذكر والاستجابة:

- التصدر لمناهضة للحق، كما يفهم من قوله سبحانه: وَجَعَلْنَـٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾[القصص:41]، أي دعاة لمبادئ تناقض المبدأ الحق، وتثبت ركائز الضلال[87].

ومن هؤلاء: فرعون وملئه المذكورين بقوله تعالى: وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرِى فَأَوْقِدْ لِى يَـٰهَـٰمَـٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجْعَل لِّى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَـٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴿٣٨﴾ وَٱسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴿٣٩﴾ [القصص:38- 39]. فهم جند مجندون للصد عن الحق.

- إيذاء المستجيبين للحق، والتعرض لهم بفحش القول والفعل، كما يتضح من قول الله: وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُواْ عَنْهُ وَقَالُواْ لَنَآ أَعْمَـٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَـٰلُكُمْ سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِى ٱلْجَـٰهِلِينَ ﴿٥٥﴾[القصص:55][88].

- تضليل الناس عن الحق وتعميته عليهم؛ حيث يقومون بتوجيه خطاب الدعوة اتجاها منحرفا بحسب مقاصدهم هُم، وبما لا يتحمله الخطاب ولا الموقف الدعوي. ومن هذا الباب: ماحكاه الله عن فرعون، أنه قال: وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرِى فَأَوْقِدْ لِى يَـٰهَـٰمَـٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ

---

[85] ينظر: المراغي، أحمد بن مصطفى، **تفسير المراغي**، ج20، ص58

[86] ينظر: البيضاوي، ناصر الدين، عبد الله بن عمر، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ج4، ص179

[87] ينظر: الزحيلي، وهبة مصطفى، **التفسير المنير**، ج20، ص109

[88] ينظر: الطبري، محمد بن جرير، **جامع البيان**، ج19، ص597، 598

فَٱجۡعَل لِّي صَرۡحٗا لَّعَلِّيٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٣٨﴾ [القصص:٣٨]؛ ففي كلامه هذا تحريف لكلام موسى وتوجيه له إلى مقاصد تخدم طاغوته؛ وذلك أن فرعون سأل موسى من ربك؟ فقال: قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَآۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ [الشعراء: 24]، ولم يقل إن إلهه في السماء أو في الأرض، وإنما وصفه برب السماء والأرض، فأراد فرعون نفي وجود إله غيره، فجعل عدم علمه بإله غير نفسه دليلا على نفي وجود إله لموسى، وهو تكذيب لموسى في الأصل، ثم أراد إيهام الناس أن موسى يقول إن إلهه في السماء، خبثا ومكرا[89]؛ ليبقي لنفسه صفة الإلهية التي ادعاها في الأرض –على الأقل–، ثم زاد إمعانا في التعمية على الناس وتضليلهم فقال:فَأَوۡقِدۡ لِي يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجۡعَل لِّي صَرۡحٗا لَّعَلِّيٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٣٨﴾ [القصص:38]، وكأنه لنزاهته واهتمامه بعقائد الناس يريد التأكد من الأمر، وهو أيضا من الإيهام والتضليل، وإلا فأنى له بصعوده على صرح –مهما بلغ طوله– أن يصل إلى السماء؟، ولعمله بتهافت كلامه قال:وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٣٨﴾[القصص:38]، تبريرا لعجزه الواضح الذي سيظهر عند عدم قدرته بلوغه السماء بتلك الوسيلة. فهذا كله من تعمية الناس والاجتهاد في تضليلهم عن الحق بأمور هي أوهى من بيت العنكبوت[90].

- السعي في تشويه الخطاب الدعوي والداعية، ومثل هذا يتبين من قولهم:قَالُواْ سِحۡرَانِ تَظَٰهَرَا وَقَالُوٓاْ إِنَّا بِكُلّٖ كَٰفِرُونَ ﴿٤٨﴾ [القصص:48]؛ حيث وصفو الكتب المنزلة عليهم بالسحر تشويها لها وتنفيرا منها، وعلى قراءة أخرى: ﴿قالوا ساحران تظاهرا ،بفتح السين وألف بعدها[91]، وعلى جميع الأقوال في تفسير السحران والساحران، هو وصف منهم للخطاب والدعاة، وفي ذلك استفزاز وتشويه، وتنفير للناس من الموصوف. وخروج عن الموضوعية ابتغاء الصد عن الحق.

---

[89] ينظر: الرازي، محمد بن عمر بن الحسن، **مفاتيح الغيب**، ج24، ص599

[90] ينظر: ابن عاشور، محمد الطاهر، **التحرير والتنوير**، ج20، ص123

[91] ينظر: ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، **النشر في القراءات العشر**، ج2، ص341، والدمياطي، أحمد بن محمد بن أحمد، **إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر**، ص436

3- المشيئة الإلهية، المرتبطة بأسباب ليست ظاهرة لنا. وذكر المشيئة هنا من باب بيان ارتباطها بالتذكر والاستجابة وتوضيح تأثيرها في ذلك، والآية لتي يستَدل بها على تأثيرها هي قوله تعالى: إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ [القصص:56]. فالمعنى أن المشيئة الإلهية قد تكون سببا للاهتداء أو عدمها. وهذا في ظاهر الأمر. ولكن هذه المشيئة الإلهية لها أبعاد عديدة: فالقرآن يقرر أن الهداية بيد الله، ويقرر أنها على مستويين: هداية الدلالة والإرشاد: وهي مكفولة لكل الناس، والرسل والاعاة يقومون بها أيضا، والآية لا تنفيها؛ حيث قد حصلت على أكمل وجه باجتهاد النبي ليهتدوا. والأخرى: هداية المعونة والتوفيق: وهي بيد الله وحده، يعطيها ويمنعها وفق أسبابها وموانعها، وهذه الهداية هي المنفية عن قدرات النبي صلى الله عليه وسلم أو غيره من البشر، وارتباط المشيئة الإلهية بها – وجودا وعدما- إنما هو ارتباط بأسباب وموانع موضوعية عديدة، ذكرها القرآن الكريم في مواضع منه[92]، وأقربها قوله تعالى في الآية: وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ [القصص:56]، أي: "هو أعلم بمن يصلح للهداية فيهديه، ممن لا يصلح لها فيبقيه على ضلاله"[93]. فالمشيئة الإلهية من أسباب تفاوت التأثير والاستجابة حال ارتباطها بأسباب ذات مسؤولية شخصية، كما قال ابن عاشور: "أي هو أعلم من كل أحد بالمهتدين في أحوالهم ومقادير استعدادهم على حسب ما تهيأت إليه فطرهم، من صحيح النظر وقبول الخير واتقاء العاقبة والانفعال لما يلقى إليها من الدعوة ودلائلها"[94]. ومسألة المشيئة طويلة، يكفي المقتصد ما ذكر.

وبالنظر الإجمالي نجد أن المسؤولية عن التفاوت في التذكر والاستجابة تعود –في الأغلب- إلى المخاطَبين بالدعوة، فهم المعنيّون بذلك أكثر من غيرهم، لا سيما إذا توفرت أسباب التذكر، والمسؤولية تترتب عليهم بقدر ما أعطوا من الإمكانات والقدرات، ومن شواهد ذلك قوله تعالى: وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا ۚ وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ ﴿٥٩﴾ [القصص: 59]، وقوله: وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ ﴿٦٥﴾ [القصص:65]. وقوله: وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٦٩﴾ [القصص:69]. وقوله: تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾ [القصص:83] وغيرها.. ولا يتسع المقام لأكثر من هذا.

الخاتمة: النتائج والتوصيات

---

[92] ينظر: ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب، **تفسير القرآن الكريم**، ص47، والشعراوي، محمد متولي، **تفسير الشعراوي**، ج2، ص911، وج8، ص4966، 4967، وغيرهما.. ولمزيد من التفصيل ينظر: محمود محمد غريب، **منهج القرآن في القضاء والقدر**، ص38

[93] السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، **تيسير الكريم الرحمن**، ص620

[94] ابن عاشور، محمد الطاهر، **التحرير والتنوير**، ج20، ص148

أولا: النتائج:

1. فاعلية الخطاب الدعوي تعني: أن يوصف الخطاب بأنه اتصال دعوي موجّه، ينتظم سمات الفاعلية ومقوماتها، ويتوخى منه التأثير الإيجابي في المخاطبين.

2. التذكر هو الأثر المتوخى من فاعلية الخطاب الدعوي، وهو في مفهوم القرآن الكريم يعني: العمل والسلوك والاتباع وفق معرفة مستقرة يتحراها الإنسان بدافع القبول والاقتناع التام.

3. تقرر السورة أن التذكر هو الأثر المتوخى من الخطاب الدعوي، وللتذكر مراتب تبدأ من الانتباه المبدئي وتصل إلى السلوك العملي، وتمرّ بالاستقرار المعرفي والتفاعل الإيجابي مع الخطاب الدعوي.

4. الخطاب الدعوي الموجب للتذكر يتسم بسمات ذاتية فاعلة في الخطاب نفسه، ومنها: كونه حقا، واتسامه بالتفصيل والبيان والاتساق والتنويه بشأن المدعوين، والتركيز على المشتركات...

5. الخطاب الدعوي الموجب للتذكر له مقومات موضوعية ترتبط به ارتباطا مبدئيا لتتم فاعليته، ومن مقوماته: التنويع في أساليبه، والتدرج فيه ومراعاة الأجواء الإيجابية في عرضه..

6. هناك تفاوت واقعي في أثر الخطاب الدعوي ناتج عن أسباب ذاتية في الداعية، أو أسباب ذاتية في المدعو، أو أسباب موضوعية ومؤثرات خارجية..

7. على الداعية أن يجتهد في تحصيل سمات الفاعلية لخطابه الدعوي ومقوماته، فذلك من مناط تكليفه بالدعوة، وأما حصول التأثير في المدعو فليس من مناط التكليف بالدعوة.

ثانيا: التوصيات:

أوصي الدعاة إلى الله أن يوجهوا جهدهم إلى بناء خطاب دعوي يتسم بالفاعلية والإيجابية المؤثرة، من خلال الاستفادة التامة من منهج القرآن الذي يبين منهجية الأنبياء والرسل في عرض الخطاب الدعوي وبنائه.

وأوصي الباحثين بأن يهتموا بالبحث في الجوانب الدلالية في القرآن الكريم، ومن أهمها إبراز السمات التواصلية في خطاب القرآن. وأوصي المهتمين بالدعوة أن يستفيدوا من الأساليب القرآنية في الفهم والدعوة والخطاب.

وأقترح هنا عناوين مكملة لموضوع هذا البحث ينبغي البحث فيها:

. الأول: التواصلية في خطاب القرآن. أو: السمات التواصلية في الخطاب القرآني..

. الثاني: التذكُّر في القرآن الكريم.

الثالث: المشيئة الإلهية وأثرها في التذكر والاستجابة.

المراجع والمصادر

– إبراهيم مصطفى وآخرون، **المعجم الوسيط**، (القاهرة، مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، د ت).

– أحمد مختار عبد الحميد عمر، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، (عالم الكتب، ط1، 1429هـ/ 2008م).

– أمين لقمان محمد أمين الحبار، **النظام الاشتقاقي في الجملة العربية**، إشراف: الدكتور هاني صبري علي اليونس، (أطروحة تقدّم بها المؤلف إلى مجلس كلية التربية في جامعة الموصل، وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الدكتوراه، في فلسفة اللغة العربية، 2004م).

– البيضاوي، ناصر الدين عبد الله بن عمر، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، (بيروت، دار الفكر، د.ط، د.ت).

– التهانوي، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي، **كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، (بيروت، مكتبة لبنان ناشرون ط1، 1996م).

– الجزائري، أبو بكر، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر، **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير**، (المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، مكتبة العلوم والحكم، ط1424،5هـ/2003م).

– ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير، محمد بن محمد بن يوسف، **النشر في القراءات العشر**، تحقيق: علي محمد الضباع، (المطبعة التجارية الكبرى، د.ط، د ت).

– جعفر شرف الدين، **الموسوعة القرآنية، خصائص السور**، تحقيق: عبد العزيز بن عثمان التويجري، (بيروت، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، ط1، 1420هـ).

– ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، **زاد المسير في علم التفسير**، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، (بيروت، دار الكتاب العربي، ط1، 1422هـ).

– الجناجيُ، حسن بن إسماعيل بن حسن بن عبد الرازق، **البلاغة الصافية في المعاني والبيان والبديع**، (القاهرة – مصر، المكتبة الأزهرية للتراث، د. ط، 2006م).

– ابن الحاجب، عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، أبو عمرو جمال الدين الكردي المالكي، **الإيضاح في شرح المفصل**، تحقيق: الدكتور إبراهيم محمّد عبد الله، (دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1425 هـ).

– ابن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين، أبو حامد، عز الدين، **الفلك الدائر على المثل السائر** (مطبوع بآخر الجزء الرابع من المثل السائر)، تحقيق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، (الفجالة، القاهرة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، د. ط، د. ت).

– أبو حيان الاندلسي، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان، أثير الدين، **البحر المحيط في التفسير**، تحقيق: صدقي محمد جميل، (بيروت، دار الفكر، د. ط، 1420هـ).

– الخطيب، عبد الكريم يونس، **التفسير القرآني للقرآن**، (القاهرة، دار الفكر العربي، د.ط، د.ت).

– الخطيب، عبداللطيف، **معجم القراءات**، (دمشق، دار سعد الدين للنشر والتوزيع، ط1، 1422هـ/ 2002م).

– الدمياطي، أحمد بن محمد بن أحمد، شهاب الدين البناء، **إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر**، تحقيق: أنس مهرة، (لبنان، دار الكتب العلمية، ط3، 2006م / 1427هـ.

– الرازي، فخر الدين، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين، **مفاتيح الغيب**، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط3، 1420هـ).

– رفيق العجم، **موسوعة مصطلحات ابن خلدون والشريف علي محمد الجرجاني**، (بيروت، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 2004م).

– رينهارت بيتر آن دُوزِي، **تكملة المعاجم العربية**، نقله إلى العربية وعلق عليه: محمَّد سَليم النعَيمي، جمال الخياط، العراق، وزارة الثقافة والإعلام، ط1، 1979 – 2000م).

– الزحيلي، وهبة مصطفى، **التفسير المنير**، (دمشق، دار الفكر المعاصر، ط2، 1418 هـ).

– الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمرو، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، (بيروت، دار الكتاب العربي، ط3، 1407هـ).

– زهران، حامد عبد السلام، **التوجيه والإرشاد النفسي**، (عالم الكتب، ط3، د ت).

– السامرائي، فاضل صالح، **معاني النحو**، (الأردن، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1420هـ/ 2000م).

– السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، **تيسير الكريم الرحمن**، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، (مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ -2000م).

– أبو السعود، محمد العمادي، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، د. ط، د.ت).

– ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل، **المحكم والمحيط الأعظم**، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1421هـ / 2000م.

– الشعراوي، محمد متولي، **تفسير الشعراوي – الخواطر**، (مصر، مطابع أخبار اليوم، د.ط، 1997م).

– الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله، **فتح القدير**، (دمشق، بيروت، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، ط1، 1414هـ).

– صليبا، جميل، **المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية**، (بيروت، الشركة العالمية للكتاب، د.ط، 1414هـ/1994م).

– الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب، أبو جعفر، **جامع البيان في تأويل القرآن**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، (مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ/ 2000م).

– طنطاوي، محمد سيد، **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، (الفجالة، القاهرة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1 ،1997- 1998م).

– ابن عادل، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي، **اللباب في علوم الكتاب**، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1419هـ /1998م).

– ابن عاشور، محمد الطاهر، **التحرير والتنوير**، (تونس، الدار التونسية للنشر، د.ط، 1984هـ).

– ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1422هـ).

– القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي، **تفسير القرطبي، الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، (القاهرة، دار الكتب المصرية، ط2، 1384هـ/ 1964م).

– ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب، **تفسير القرآن الكريم**، تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية، (بيروت، دار ومكتبة الهلال، ط1، 1410هـ).

– الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني القريمي، أبو البقاء، **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، (بيوت، مؤسسة الرسالة ، د.ط، د.ت).

– الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، **النكت والعيون**، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، (بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، د. ط، د. ت).

– مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، (الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ط1، 1393هـ = 1973م/ 1414هـ = 1993م).

– أبو محمد مكي بن أبي طالب، **الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه، وجمل من فنون علومه**، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي جامعة الشارقة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، (ط1، 1429هـ – 2008م).

– محمود محمد غريب، **منهج القرآن في القضاء والقدر**، (القاهرة، دار القلم للتراث، ط2، 1419هـ/ 1998م).

– المراغي، أحمد بن مصطفى، **تفسير المراغي**، (مصر، شركة مصطفى البابى الحلبي وأولاده، ط1، 1365هـ/ 1946م).

– المطعني، عبد العظيم إبراهيم، **خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية**، (مكتبة وهبة، ط1، 1413هـ/ 1992م).

– المناوي، زين الدين محمد عبد الرؤوف، **التوقيف على مهمات التعاريف**، (القاهرة، عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت، ط1، 1410هـ/1990م).

– ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين، **لسان العرب**، (بيروت، دار صادر، ط3، 1414هـ).

– النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين، **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، تحقيق: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، (بيروت، دار الكلم الطيب، ط1، 1419هـ/ 1998م).

– الهذلي، يوسف بن علي بن جبارة، **الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها**، تحقيق: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، (مؤسسة سما للتوزيع والنشر، ط1، 1428هـ/ 2007م).

– ابن هشام، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، جمال الدين، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، تحقيق: د. مازن المبارك وآخرون، (دمشق، دار الفكر ط6، 1985م).